رسالة إلى المجاهدين والأمة الإسلامية في شهر رمضان

٣ رمضان ١٤٣٥ هـ | ١ يونيو ٢٠١٤ م

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا ﷺ عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، أما بعد؛

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]، وقال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} [البقرة: ١٨٥].

نهنِّئ أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها؛ بحلول شهر رمضان المبارك، ونحمد الله سبحانه أن بلَّغنا هذا الشهر الفضيل، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"، وقال: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[١]، فهنيئًا لكم يا عباد الله أن بلَّغكم الله هذا الشهر الكريم، واحمدوا الله واشكروه أن مدَّ في أعماركم وفسح لكم أن تستدركوا ما فاتكم، فاستقبلوا رمضان بالتوبة النصوح والعزيمة الصادقة؛ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن

[١] رواه البخاري ومسلم.

تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} [التحريم: ٨]، {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣]، وليس مِن عمل في هذا الشهر الفضيل ولا في غيره أفضل مِن الجهاد في سبيل الله، فاغتنموا هذه الفرصة، وسيروا على نهج سلفكم الصالح؛ انصروا دين الله بالجهاد في سبيل الله، فهبُّوا أيها المجاهدون في سبيل الله؛ أرهبوا أعداء الله، وابتغوا الموت مظانَّه؛ فالدنيا زائلة فانية، والآخرة دائمة باقية، {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} [محمد: ٣٥]، {إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} [محمد: ٣٦]، {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٦٤]، {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً} [الكهف: ٤٦]، وطوبى لمن فارق دنياه في رمضان، ولقي ربه في يوم من أيام المغفرة.

فيا أيها المجاهدون في سبيل الله؛ كونوا رهبان الليل فرسان النهار، أثلجوا صدور قوم مؤمنين، وأروا الطواغيت منكم ما يحذرون.

أيها المجاهدون؛ إنه دين الله، وإنها سلعة الله، وإنها نفس واحدة، وأجل محدود؛ لا يتقدم ولا يتأخر، وإنما هي جنة ونار، وسعادة وشقاء؛ فأما دين الله فإنه منصور، وعد الله بنصره، وأما سلعة الله فإنها غالية ثمينة؛ "أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ"[١].

وأما النفس؛ فما أحقرها مِن نفس، وما أتعسها مِن نفس، وما أشقاها مِن نفس إن لم تطلب ما عند الله، وتنصر دين الله.

والله لن نكون مجاهدين إن بخلنا بأنفسنا أو أموالنا، والله لن نكون صادقين إن لم نجُد بها لإعلاء كلمة الله ونصرة دين الله، {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ

[١] رواه الترمذي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه. وقال: حديث حسن غريب.

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١١١].

السلاح السلاح يا جنود الدولة، والنزال النزال، إياكم أن تغترُّوا أو تفتروا، واحذروا فقد جاءتكم الدنيا راغمة، اركلوها بأرجلكم، وطؤوها بأقدامكم، ودعوها خلف ظهوركم؛ فما عند الله خير وأبقى.

وإن أمة الإسلام ترقب جهادكم ونزالكم بأعين الأمل، وإن لكم في شتى بقاع الأرض إخوانًا يُسامون سوء العذاب؛ أعراضًا تُنتَهَك، ودماء تُراق، وأسارى تئن وتستصرخ، ويتامى وأراملَ تشكو، وثكالى تنوح، ومساجد تُدنَّس، وحرمات تُستَباح، وحقوقًا مسلوبة مغتصَبَة؛ في الصين والهند وفلسطين والصومال، في جزيرة العرب والقوقاز والشام ومصر والعراق، في إندونيسيا وأفغانستان والفلبين، في الأحواز وإيران، في باكستان وتونس وليبيا والجزائر والمغرب، في الشرق والغرب؛ فالهمة الهمة يا جنود الدولة الإسلامية، فإن إخوانكم في كل بقاع الأرض ينتظرون نجدتكم، ويرقبون طلائعكم، ويكفيكم ما وصلكم من مشاهد في إفريقية الوسطى، ومِن قبلها في بورما، وما خفي كان أعظم، فَوَالله لَنثأرنَّ، والله لَنثأرنَّ ولو بعد حين لَنثأرنَّ، ولَنردَّنَّ الصاع صاعات، والمكيال مكاييل، {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ} [الشورى: ٣٩]، والبادئ أظلم، وعما قريب بإذن الله؛ لَيأتينَّ يوم يمشي فيه المسلم في كل مكان سيدًا كريمًا مَهيبًا، مرفوعَ الرأس، محفوظَ الكرامة، لا تتجرأ عليه جهة إلا وتُؤَدَّب، ولا تمتد إليه يد سوء إلا وتُقطع.

ألا فليعلم العالم أننا اليوم في زمان جديد، ألا مَن كان غافلًا فلينتبه، ألا مَن كان نائمًا فَلْيَفِقْ، ألا فليعِ مَن كان مصدومًا مذهولًا؛ إن للمسلمين اليوم كلمة عالية مدوِّية، وأقدامًا ثقيلة؛ كلمة تُسمِع العالم وتفهمه معنى الإرهاب، وأقدامًا تدوس وثن القومية، وتحطِّم صنم الديمقراطية وتكشف زيفها، فاسمعي يا أمة الإسلام، اسمعي وعِي، وقومي وانهضي؛ فقد آن

لك أن تتحرري من قيود الضعف، وتقومي في وجه الطغيان على الحكام الخونة عملاء الصليبيين والملحدين، وحرَّاس اليهود.

يا أمة الإسلام؛ لقد بات العالم اليوم في فسطاطين اثنين، وخندَقَين اثنين، ليس لهما ثالث؛ فسطاط إسلام وإيمان، وفسطاط كفر ونفاق، فسطاط المسلمين والمجاهدين في كل مكان، وفسطاط اليهود والصليبيين وحلفائهم، ومعهم باقي أمم الكفر ومِلله، تقودهم أمريكا وروسيا، وتحرِّكهم اليهود.

ولقد انكسر المسلمون بعد أن سقطت خلافتهم، ثم زالت دولتهم؛ فاستطاع الكفر إذلال المسلمين واستضعافهم، والسيطرة عليهم في كل مكان، ونَهْبَ خيراتهم وثرواتهم، وسلبهم حقوقهم؛ وذلك عن طريق غزوهم واحتلال بلدانهم، وتنصيب حكام عملاء خونة؛ يحكمون المسلمين بالنار والحديد، رافعين شعارات براقة خداعة؛ كالحضارة والسلام والتعايش، والحرية والديمقراطية والعَلمانية، والبعثية والقومية والوطنية، وغيرها مِن الشعارات الزائفة الكاذبة، وما زال أولئك الحكام يعملون جاهدين لاستعباد المسلمين، وسلخهم عن دينهم بتلك الشعارات؛ فإما أن ينسلخ المسلم عن دينه ويكفر بالله، ويخضع لقوانين الغرب والشرق الوضعية الشركية بكل ذل وخنوع، ويعيش تابعًا حقيرًا مُهَانًا مرددًا لتلك الشعارات، منزوع الإرادة مسلوب الكرامة، وإما أن يُضطهد ويُحارب ويُشرَّد، أو يُقتل أو يُسجن ويُسام سوء العذاب بدعوى الإرهاب.

فإن الإرهاب أن تكفر بتلك الشعارات وتؤمن بالله.

إن الإرهاب أن تحتكم لشرع الله.

إن الإرهاب أن تعبد الله كما أمر الله.

إن الإرهاب أن ترفض الذل والخنوع والخضوع والتبعيَّة.

إن الإرهاب أن يعيش المسلم حرًّا عزيزًا كريمًا مسلمًا.

إن الإرهاب أن تطالب بحقوقك ولا تتنازل عنها.

وليس إرهابًا أن يُقتل المسلمون، وتُحرق بيوتهم في بورما، ويُقطَّعوا أشلاء في الفلبين وإندونيسيا وكشمير وتُبقَر بطونهم.

ليس إرهابًا أن يُقتَّلوا ويُشرَّدوا في القوقاز.

ليس إرهابًا أن تُقام لهم المقابر الجماعية في البوسنة والهرسك وتُنَصَّر أطفالُهم.

ليس إرهابًا أن تُهدَم بيوت المسلمين في فلسطين، وتُغتصب أرضهم، وتُنتهك أعراضهم، وتُدنَّس حرماتُهم.

ليس إرهابًا أن تُحرق المساجد في مصر، وتُهدم بيوت المسلمين، وتُغتَصَب النساء العفيفات، ويُقمع المجاهدون في سيناء وغيرها.

ليس إرهابًا أن يُسام المسلمون سوء العذاب، ويُخسف بهم، ويُذَلُّوا ويُهانوا، ويُحرَموا مِن أبسط حقوقهم في تركستان الشرقية، وفي إيران.

ليس إرهابًا أن تُملأ السجون بالمسلمين في كل مكان.

ليس إرهابًا أن تُحارَب العفَّة ويُمنع الحجاب في فرنسا وتونس وغيرها، ويُنشَر الخنا والعهر والزنا.

ليس إرهابًا أن يُسبَّ رب العزة، ويُشتم الدين، ويُستهزَأ بنبينا ﷺ.

ليس إرهابًا أن يُذبح المسلمون في إفريقية الوسطى، ويُنحروا كالنعاج، ولا من باكٍ ولا مستنكر.

كل هذا ليس إرهابًا؛ بل حريةٌ وديمقراطية وسلام، وأمن وتعايش، فحسبنا الله ونعم الوكيل، {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج: ٨].

أيها المسلمون في كل مكان؛ أبشروا وأمِّلوا خيرًا، وارفعوا رؤوسكم عاليًا؛ فإن لكم اليوم بفضل الله دولة وخلافة، تعيد كرامتكم وعزَّتكم، وتسترجع حقوقكم وسيادتكم، دولة تآخى فيها الأعجمي والعربي، والأبيض والأسود، والشرقي والغربي، خلافة جمعت القوقازي والهندي والصيني، والشامي والعراقي واليمني والمصري والمغربي، والأمريكي والفرنسي والألماني والأسترالي، ألَّف الله بين قلوبهم، وأصبحوا بنعمة الله إخوانًا متحابِّين فيه، واقفين في خندق واحد؛ يدافع بعضهم عن بعض، ويحمي بعضهم بعضًا، ويفدي بعضهم بعضًا، امتزجت دماؤهم تحت راية واحدة، وغاية واحدة، في فسطاط واحد، متنعِّمين متلذِّذين بهذه النعمة؛ نعمة الأخوَّة الإيمانية، التي لو ذاق طعمها الملوك لتركوا ملكهم وقاتلوهم عليها، فالحمد لله والشكر لله.

فهلموا إلى دولتكم أيها المسلمون، نعم دولتكم؛ هلموا؛ فليست سوريا للسوريين، وليس العراق للعراقيين؛ {إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

الدولة دولة المسلمين، والأرض أرض المسلمين، كل المسلمين.

فيا أيها المسلمون في كل مكان؛ مَن استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر؛ فإن الهجرة إلى دار الإسلام واجبة؛ قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ٩٧].

ففرُّوا أيها المسلمون بدينكم إلى الله مهاجرين، {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: ١٠٠].

ونخص بندائنا طلبةَ العلم والفقهاء والدعاة، وعلى رأسهم القضاة وأصحاب الكفاءات العسكرية والإدارية والخدَمية، والأطباء والمهندسون في كافة الاختصاصات والمجالات، ونستنفرهم، ونذكِّرهم بتقوى الله؛ فإن النفير واجب عليهم وجوبًا عينيًّا؛ لحاجة المسلمين الماسَّة إليهم؛ فإن الناس يجهلون دينهم، ومتعطِّشون لـمَن يعلِّمهم ويفقِّههم، فاتقوا الله يا عباد الله.

ويا جنود الدولة الإسلامية؛ لا تهولنَّكم كثرة أعدائكم؛ فإن الله معكم، وإني لا أخشى عليكم عدوًّا مِن غيركم، ولا أخشى عليكم حاجة أو فقرًا؛ فإن الله تعالى ضمن لنبيكم ﷺ أن لا يهلككم بِسَنَة، أو يسلِّط عليكم عدوًّا يستبيح بيضتَكم، وجعل رزقكم تحت ظل رماحكم، وإنما أخشى عليكم منكم؛ مِن ذنوبكم، ومِن أنفسكم.

تطاوعوا ولا تنازعوا، وائتلفوا ولا تختلفوا، واتقوا الله في سرِّكم وعلنكم، وظاهركم وباطنكم، اجتنبوا المعاصي، وأخرجوا مِن صفوفكم مَن يجاهر بمعصية، وإياكم والعُجْبَ والغرور والكِبْر، ولا تغترُّوا ببعض انتصاراتكم، انكسروا لله وتواضعوا، ولا تتكبروا على عباد الله، ولا تستهينوا بعدوكم مهما كثرت قوتكم وازداد عددكم.

وأوصيكم بالمسلمين وعشائر أهل السنَّة خيرًا، فاسهروا على أمنهم وراحتهم، وكونوا لهم معينًا، قابلوا الإساءة منهم بالإحسان، والزموا معهم الرفق، وغلِّبوا العفو والصفح، واصبروا وصابروا ورابطوا، واعلموا أنكم اليوم حرَّاس الدين وحُماة بيضة الإسلام، وأن أمامكم معامع وملاحم، وإن أفضل موطن تُراق به دماؤكم؛ في فكاك أسرى المسلمين، تحت أسوار سجون الطواغيت، فأعدُّوا عدَّتكم، وتزوَّدوا بالتقوى، وواظبوا على قراءة القرآن وتدبُّره والعمل به.

هذه وصيتي لكم؛ إن التزمتموها لَتفتحُنَّ روما، ولَتملكنَّ الأرض إن شاء الله.

{رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: ٥٣].

{رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٨٦].

